The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (34-36)	سِفْر المزامير (المَزامير 34 36)
#D_20081119	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 646
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الرابعِ والثَّلاثين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هل دَفَعَك الخوفُ يومًا إلى التَّصَرُّفِ بطريقةٍ لا تَليقُ بالمُؤمِنين؟ إذا كنتَ قد فَعلتَ ذلكَ، تَأمَّلْ في المزمورِ الرابعِ والثَّلاثين لِتَرى أنَّ داوُدَ وَقَعَ في هذا الخَطَأ. ولكِنَّهُ لم يَفْتَخِرْ بذلكَ، بَلْ شَكَرَ اللهَ وَسَبَّحَهُ لأنَّهُ أنْقَذَهُ مِنْ كُلِّ مَخاوِفِهِ. فالخوفُ قد يَدْفَعُنا أحْيانًا إلى التَّصَرُّفِ بِعَكْسِ ما يُريدُهُ اللهُ مِنَّا. فاللهُ يُريدُ مِنَّا أنْ نَتَّكِلَ عليهِ في كُلِّ الأوقاتِ والأحوال.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 34 و 35 و 36، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبائي، إلى المزمور الرابع والثلاثين، وهُوَ مَزمورٌ لداود. ويَقولُ عُنوانُ هذا المزمور: "لِدَاوُدَ عِنْدَمَا غَيَّرَ عَقْلَهُ قُدَّامَ أَبِيمَالِكَ فَطَرَدَهُ فَانْطَلَقَ". ونَجِدُ خَلْفِيَّة هذا المَزمور في سِفر صموئيل الأول 21: 10 15. والقِصَّةُ كالتَّالي:

في وقتٍ مِنَ الأوقاتِ، كانَ المَلِكُ شاولُ يَشعُرُ بالغَيْرَةِ مِنْ داوُد ويَخْشَى أنْ يَصيرَ داود مَلِكًا بدلًا مِنْه. لذلكَ فقد حاولَ أنْ يَقتُلَهُ مَرَّاتٍ عديدة. ولكِنَّ الرَّبَّ كانَ يُنَجِّي داودَ في كُلِّ مَرَّة. وفي هذهِ الحادثةِ المذكورةِ في سِفْرِ صموئيل الأول 21: 10 15، هَرَبَ دَاوُدُ مِنْ أَمَامِ شَاوُلَ وَلَجَأَ إِلَى أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ. فَقَالَ رِجَالُ حَاشِيَةِ أَخِيشَ لَهُ: "أَلَيْسَ هَذَا هُوَ دَاوُدَ مَلِكَ بِلاَدِهِ؟ أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي أَنْشَدَتْ لَهُ النِّسَاءُ رَاقِصَاتٍ قَائِلاَتٍ: قَتَلَ شَاوُلُ أُلُوفاً وَقَتَلَ دَاوُدُ عَشَرَاتِ الأُلُوفِ؟" فَكَتَمَ دَاوُدُ هَذَا الْكَلاَمَ فِي نَفْسِهِ وَتَوَلاَّهُ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنْ أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ، وَتَظَاهَرَ أَمَامَهُمْ أَنَّهُ مُصَابٌ بِعَقْلِهِ، وَرَاحَ يُخَرْبِشُ عَلَى الْبَابِ وَتَرَكَ لُعَابَهُ يَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ. فَقَالَ أَخِيشُ لِقَوْمِهِ: "أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ الرَّجُلَ مَجْنُونٌ، فَلِمَاذَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَيَّ؟ أَلاَ يَكْفِينِي مَا عِنْدِي مِنْ مَجَانِينَ حَتَّى أَتَيْتُمْ بِهَذَا لِكَيْ يُظْهِرَ جُنُونَهُ عَلَيَّ؟ أَيَدْخُلُ هَذَا بَيْتِي؟"

ونُلاحِظُ هنا أنَّ عُنوانَ المزمورِ يَقول: "لِدَاوُدَ عِنْدَمَا غَيَّرَ عَقْلَهُ قُدَّامَ أَبِيمَالِكَ فَطَرَدَهُ فَانْطَلَقَ". أمَّا في القصَّةِ المذكورةِ في سفر صموئيل الأوَّل فإننا نَقرأُ أنَّ اسمَ الملكِ هوَ "أخيش". والسببُ في ذلكَ هوَ أنَّ الاسمَ "أبيمالِك" كانَ اسْمَ السُّلالةِ الحاكِمَةِ، وليسَ اسْمَ عَلَمْ. فكما أنَّ الكَلِمَة "فِرْعَوْن" كانَتْ تُطْلَقُ على العَديدِ مِنَ مُلوكِ مِصْرَ، والكَلِمَة "قَيْصَر" كانَتْ تُطْلَقُ على العَديدِ مِنْ أباطِرَةِ رُوما، فإنَّ الاسْمَ أبيمالِك كانَ يُطْلَقُ على العَديدِ مِنْ مُلوكِ الفِلِسطينيِّينَ. لذلكَ لا يوجدُ تَناقُضٌ هُنا.

وعندما نَجا داودُ مِنْ يَدِ المَلِكِ "أخِيْش"، رَنَّمَ هذا المَزمورَ للرَّبِّ الَّذي أنْقَذَهُ فقالَ في الأعداد 1 3:

أُبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي. بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ نَفْسِي.
يَسْمَعُ الْوُدَعَاءُ فَيَفْرَحُونَ. عَظِّمُوا الرَّبَّ مَعِي، وَلْنُعَلِّ اسْمَهُ مَعًا.

نُلاحِظُ هنا، يا أصدقائي، أنَّ داودَ يَفْتَخِرُ لا بِنَفسِهِ، ولا بِدَهائِهِ، بل يَفتخرُ بالرَّبِّ. وهُوَ يَدعونا جميعًا إلى تَعظيمِ الرَّبِّ مَعَهُ وإلى إعْلاءِ اسْمِهِ مَعًا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 4 7:

طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي. نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا، وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ. هذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ. مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ.

إذًا، لم يَكُنْ ما فَعَلَهُ داوُدُ مُشَرِّفًا وصَحيحًا عندما تَظاهَرَ بالجُنون. وهُوَ يَعْتَرِفُ هنا أنهُ فعلَ ذلكَ بدافعِ الخوفِ. ونَقرأُ في سفرِ الأمثال 29: 25: "خَشْيَةُ الإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكًا، وَالْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ". وقد قادَ الخوفُ داوُدَ إلى التظاهُرِ بالجُنون، وَهُوَ أمْرٌ لا يَليقُ بشخصٍ مِثْلهُ. ولكِنَّ داوُدَ لا يَفْتَخِرُ بسُلوكِهِ ذاكَ. بل إنَّهُ يَفتخرُ بالرَّبِّ الَّذي اسْتَجابَ لَهُ وأنْقَذَهُ مِنْ مخاوِفِهِ. ويَقولُ داوُدُ هُنا: "مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ". وما أجْمَلَ أنْ نَعلمَ، يا أحبَّائي، أنَّ الرَّبَّ يُوصي مَلائِكَتَهُ بِنا. فنحنُ نَقرأُ في المزمور 91: 9 12: "لأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَإِي». جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، لاَ يُلاَقِيكَ شَرٌّ، وَلاَ تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ. لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ". ونَقرأُ أيضًا في الرسالةِ إلى العِبرانِيِّين 1: 14: "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ!" لذلكَ، إذا كُنْتَ وَلَدًا للرَّبِّ فَلا تَخَفْ، يا صَديقي، لأنَّ مَلاكَ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَكَ وَيُنَجِّيك.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 8 10:

ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ. اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قِدِّيسِيهِ، لأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ. الأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ، وَأَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ.

أجَلْ يا أحبَّائي: "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!" فينبغي أنْ تَخْتَبِرَ الرَّبَّ شَخصيًّا لِتُدْرِكَ صَلاحَهُ ومَحَبَّتَهُ ونِعْمَتَهُ. فيمكنني أنْ أُحَدِّثَكُمْ عَنْ صَلاحِ الرَّبِّ ساعاتٍ طويلة. ولكِنْ ما لم تَخْتَبِروا ذلكَ بأنفُسِكم، فإنَّ إدراكَكُمْ لصَلاحِ الرَّبِّ سيَبقى ناقِصًا. ولكِنْ عندما تَخْتَبروهُ شَخْصِيًّا فإنَّكُمْ ستُدركونَ ما أطْيَبَهُ. ولا شَكَّ أنَّ الاتِّكالَ على الرَّبِّ هُوَ الحِكْمَةُ بِعَيْنِها. فإنْ كانتِ الأسودُ الفَتِيَّةُ القادِرَةُ على الاقتِراسِ تَجوعُ أحْيانًا بِسَبَبِ عَدَمِ تَوَفُّرِ الفَرائِس، فإنَّ طَالِبِي الرَّبِّ لا يُعْوِزُهُمْ شيءٌ مِنَ الخَيْرِ لأنَّهُمُ يَتَّكِلونَ على الرَّبِّ الإلَه.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 11 14:

هَلُمَّ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْتَمِعُوا إِلَيَّ فَأُعَلِّمَكُمْ مَخَافَةَ الرَّبِّ. مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟ صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ، وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ. حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا.

إذًا، ما الَّذي يُريدُ داوُدُ أنْ يُعَلِّمَهُ للشُبَّان؟ إنَّهُ لا يُريدُ أنْ يُعَلِّمَهُمْ فُنونَ الحَرْبِ ولا العَزْفَ، بل يُريدُ أنْ يُعَلِّمَهُمْ مَخافَةَ الرَّبِّ لأنَّ الحياةَ الأبديَّةَ أهَمُّ مِنَ الحياةِ المؤقَّتَةِ على الأرْض. ويُوصينا داودُ بأنْ نَصونَ لِسانَنا عَنِ الشَّرِّ، ونَبْتَعِدَ عنِ الغِشِّ، ونَحيدَ عَنِ الشَّرِّ. وهَوُ يُوصينا أيْضًا بأنْ نَصْنَعَ الخَيْرَ، ونَطْلُبَ السَّلامَ (أيْ أنْ نَبْتَعِدَ عن الخِصامِ والنِّزاع).

ثُمَّ يَقولُ داوُد في العَدَدَيْن 15 و 16:

عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ. وَجْهُ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ.

ونَرى هُنا الفَرْقَ بينَ المُؤمِنينَ وغيرِ المُؤمِنين! فعَينا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ. وهذا يُذَكِّرُنا بما جَاءَ في سِفْرِ إِشَعْيَاء 59: 1 إِذْ نَقرأُ: "هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ". ولكِنَّ: "وَجْهُ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ". وهذا يُذَكِّرُنا أيضًا بما جاءَ في سِفْرِ إِشَعْيَاء 59: 2 إِذْ نَقرأُ: "بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ".

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 17 19:

أُولئِكَ صَرَخُوا، وَالرَّبُّ سَمِعَ، وَمِنْ كُلِّ شَدَائِدِهِمْ أَنْقَذَهُمْ. قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ. كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ.

والحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الأشخاصِ الَّذينَ اختاروا الاتِّكالَ على الرَّبِّ. وكما قَرَأنا هُنا، فإنَّ الإيمانَ لا يَعني البَتَّة أنَّ المؤمنَ لن يُواجِهُ ضيقًا ولَنْ يَخْتَبِرَ آلامًا. فكثيرةٌ هيَ بَلايا الصِّدِّيق. ولكِنَّ الرَّبَّ يُنَجِّيهِ مِنْ جَميعِها.

وَأخيرًا يَقولُ داوُد في الأعداد 20 22:

يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ. الشَّرُّ يُمِيتُ الشِّرِّيرَ، وَمُبْغِضُو الصِّدِّيقِ يُعَاقَبُونَ. الرَّبُّ فَادِي نُفُوسِ عَبِيدِهِ، وَكُلُّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ.

نَقرأُ هُنا: "يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ". وهذهِ نُبوءةٌ عنِ السيِّدِ المَسيح. فنحنُ نَقرأُ في الأصحاح 19 مِن إنجيل يوحنَّا: "ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لأَنَّ يَوْمَ ذلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ،

وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. لأَنَّ هذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ»".

فقد مَاتَ يسوعُ لأجْلِنا، يا أحبَّائي. وعندما رَأى يُوحَنَّا المَعْمَدانُ يَسوعَ قادِمًا قال: "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!" ويقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رسالتِهِ الأولى 1: 18 و 19: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ". فقد كانَ يُشْتَرَطُ في ذَبائِحِ العهدِ القديمِ أنْ تَكونَ بلا عَيْبٍ وَأنْ تَكونَ سَليمَةً لا كَسْرَ فيها. لذلكَ فقد تَحَقَّقَتْ هذهِ النُّبوءةُ في يَسوعَ فَلَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْه. وكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أصدقائي، لأنَّ "الرَّبَّ فَادِي نُفُوسِ عَبِيدِهِ" ولأنَّ "كُلَّ مَنِ اتَّكَلَ عَلَيْهِ لاَ يُعَاقَبُ". آمين.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الخَامِسِ وَالثَّلاثين، وَهُوَ مَزمورٌ لداوُد. ومِنَ الواضِحِ أنَّ داوُدَ نَظَمَ هذا المَزمورَ في وقتٍ عَصيبٍ مِنْ حَياتِهِ. ويَنقسمُ هذا المَزمورُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: الأوَّلُ يَبتدئُ بالعددِ الأوَّلِ ويَنتهي بالعددِ العاشِرِ، والثَّاني يَبتدئُ بالعددِ الحادي عَشَرَ ويَنتهي بالعددِ الثامِنِ عَشَر، والثالثُ يَبتدئُ بالعددِ التَّاسع عَشَر ويَنتهي بالعددِ الثامنِ والعِشرين. ويُبتدئُ داوُدُ كُلُّ قِسْمٍ بالشَّكوى إلى الرَّبِّ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَلاةً، ثُمَّ يُسَبِّحُ اللهَ مِنْ أجْلِ تَدَخُّلِهِ واسْتِجابَتِهِ صَلاتَهُ.

والآنْ، يَقولُ داوُدُ في القِسْمِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور (أيْ في الأعْداد 1 10):

خَاصِمْ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ. أَمْسِكْ مِجَنًّا وَتُرْسًا وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي، وَأَشْرِعْ رُمْحًا وَصُدَّ تِلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: «خَلاَصُكِ أَنَا». لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلِ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي. لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ، وَمَلاَكُ الرَّبِّ دَاحِرُهُمْ. لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاَمًا وَزَلَقًا، وَمَلاَكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ. لأَنَّهُمْ بِلاَ سَبَبٍ أَخْفَوْا لِي هُوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلاَ سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي. لِتَأْتِهِ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ، وَلْتَنْشَبْ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا، وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسِهَا لِيَقَعْ. أَمَّا نَفْسِي فَتَفْرَحُ بِالرَّبِّ وَتَبْتَهِجُ بِخَلاَصِهِ. جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ: «يَا رَبُّ، مَنْ مِثْلُكَ الْمُنْقِذُ الْمِسْكِينَ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِبِهِ؟»

ونُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ داوُدَ يَشْكُو حَالَتَهُ إلى اللهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ أنْ يَتَدَخَّلَ لأنَّ هَؤلاءِ كانُوا يُحاربونَهُ "بِلا سَبَب". وَهُوَ يُسَبِّحُ اللهَ أخيرًا لأنَّهُ خَلَّصَهُ وَأنْقَذَهُ مِنْهُمْ.

ثُمَّ نَأتي إلى القِسْمِ الثَّاني مِنْ هذا المَزْمورِ فَنَقرأُ على لِسانِ داوُدَ في الأعداد 11 18:

شُهُودُ زُورٍ يَقُومُونَ، وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونَنِي. يُجَازُونَنِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا، ثَكَلاً لِنَفْسِي. أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مِسْحًا. أَذْلَلْتُ بِالصَّوْمِ

نَفْسِي، وَصَلاَتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ. كَأَنَّهُ قَرِيبٌ، كَأَنَّهُ أَخِي كُنْتُ أَتَمَشَّى. كَمَنْ يَنُوحُ عَلَى أُمِّهِ انْحَنَيْتُ حَزِينًا. وَلكِنَّهُمْ فِي ظَلْعِي فَرِحُوا وَاجْتَمَعُوا. اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ. مَزَّقُوا وَلَمْ يَكُفُّوا. بَيْنَ الْفُجَّارِ الْمُجَّانِ لأَجْلِ كَعْكَةٍ حَرَّقُوا عَلَيَّ أَسْنَانَهُمْ. يَا رَبُّ، إِلَى مَتَى تَنْظُرُ؟ اسْتَرِدَّ نَفْسِي مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ، وَحِيدَتِي مِنَ الأَشْبَالِ. أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ.

يَشْكو داودُ خُصومَهُ إلى الرَّبِّ لِسَبَبَيْن: الأوَّلُ هُوَ أنَّهُمْ شَهدوا عليهِ شَهادَةَ زُوْرٍ، والثَّاني هُوَ أنَّهُمْ كانُوا جَاحِدينَ إذْ جازُوهُ عَنِ الخَيْرِ شَرًّا. وَهُوَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ قائِلًا: "يَا رَبُّ، إلى مَتَى تَنْظُرُ؟" وَأخيرًا فإنَّهُ يَحْمَدُ اللهَ ويُسَبِّحُهُ لأنَّهُ أنْقَذَهُ مِنْهُمْ فيقولُ: "أَحْمَدُكَ فِي الجَمَاعَةِ الكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ".

وأخيرًا، يَقولُ داوُدُ في القِسْمِ الثَّالِثِ (أيْ في الأعْداد 19 28) مِنْ هذا المَزمور:

لاَ يَشْمَتْ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بَاطِلاً، وَلاَ يَتَغَامَزْ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلاَ سَبَبٍ. لأَنَّهُمْ لاَ يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلاَمِ، وَعَلَى الْهَادِئِينَ فِي الأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلاَمِ مَكْرٍ. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: «هَهْ! هَهْ! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا». قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ، لاَ تَسْكُتْ. يَا سَيِّدُ، لاَ تَبْتَعِدْ عَنِّي. اسْتَيْقِظْ وَانْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي، يَا إِلهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ. اقْضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إِلهِي، فَلاَ يَشْمَتُوا بِي. لاَ يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: «هَهْ! شَهْوَتُنَا». لاَ يَقُولُوا: «قَدِ ابْتَلَعْنَاهُ!» لِيَخْزَ وَلْيَخْجَلْ مَعًا الْفَرِحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبِسِ الْخِزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَظِّمُونَ عَلَيَّ. لِيَهْتِفْ وَيَفْرَحِ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي، وَلْيَقُولُوا دَائِمًا: «لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ». وَلِسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ.

فلأنَّهُ لا يوجدُ سَبَب لعداوَتِهِمْ لداوُد، فإنَّ داوُدَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ ويَطلبُ منهُ ألَّا يَسمحَ لهم بأنْ يَشْمَتوا بِهِ، ولا بأن يَنجحوا في مؤامرتهم عليه. وهُوَ يَحْمَدُ اللهَ قائلًا: "لِسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ".

ونأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمورِ السَّادِسِ وَالثَّلاثين، وهُوَ مَزمورٌ لداودَ أيضًا. ويَقولُ داوُد في الأعداد 1 4 مِنْ هذا المَزمور:

نَأْمَةُ مَعْصِيَةِ الشِّرِّيرِ فِي دَاخِلِ قَلْبِي أَنْ لَيْسَ خَوْفُ اللهِ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. لأَنَّهُ مَلَّقَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ وِجْدَانِ إِثْمِهِ وَبُغْضِهِ. كَلاَمُ فَمِهِ إِثْمٌ وَغِشٌّ. كَفَّ عَنِ التَّعَقُّلِ، عَنْ عَمَلِ الْخَيْرِ. يَتَفَكَّرُ بِالإِثْمِ عَلَى مَضْجَعِهِ. يَقِفُ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ صَالِحٍ. لاَ يَرْفُضُ الشَّرَّ.

يَقولُ داوُدُ في هذهِ الأعدادِ إنَّ خَطايا النَّاسِ لَها صَوْتٌ تَسْتَطيعُ آذانُ الأتْقياءِ أنْ تَسْمَعَهُ وتُمَيِّزَهُ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ الأبرارَ يَمْتَلِكونَ رُوْحَ تَمْييزٍ يُمَكِّنُهُمْ مَنْ إدراكِ الخَطايا الَّتي يَقْتَرِفُها الأشرارُ الذينَ ليسَ لَهُمْ خَوْفُ اللهِ، بل يُحاوِلونَ دائمًا أنْ يَجِدوا تَبريراتٍ لِخَطاياهُم. وَهُمْ مَملوءونَ غِشًّا وشَرًّا وإثمًا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 5 9:

يَا رَبُّ، فِي السَّمَاوَاتِ رَحْمَتُكَ. أَمَانَتُكَ إِلَى الْغَمَامِ. عَدْلُكَ مِثْلُ جِبَالِ اللهِ، وَأَحْكَامُكَ لُجَّةٌ عَظِيمَةٌ. النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ تُخَلِّصُ يَا رَبُّ. مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اَللهُ! فَبَنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ. يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ. لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُورًا.

وما أجْمَلَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ أمينٌ وعادِلٌ وَرَحيمٌ، وأنَّنا نَستطيعُ أنْ نَحْتَمي في ظِلِّ جَناحَيْهِ، وَأنْ نَشْبَعَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِهِ، وَأنْ نَرْتَوي مِنْ نَهْرِ نِعْمَتِهِ لأنَّ عِنْدَهُ يَنْبوعَ الحَياةِ وَبِنورِهِ نَرى نُوْرًا.

وأخيرًا، يَقولُ داودُ في الأعداد 10 12:

أَدِمْ رَحْمَتَكَ لِلَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ، وَعَدْلَكَ لِلْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ. لاَ تَأْتِنِي رِجْلُ الْكِبْرِيَاءِ، وَيَدُ الأَشْرَارِ لاَ تُزَحْزِحْنِي. هُنَاكَ سَقَطَ فَاعِلُو الإِثْمِ. دُحِرُوا فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْقِيَامَ.

يُصَلّي داودُ هُنا مِنْ أجْلِ المؤمِنينَ الآخَرينَ. ثُمَّ يُصَلّي لأجْلِ نَفْسِهِ لئلَّا يُصاب بالكِبرياءِ، ولئلَّا يَتَزَحْزَحَ مِنْ مَكانِهِ بسببِ شَرِّ الأشرار. وَهُوَ يَرى بِعَيْنِ الإيمانِ أنَّ الأعداءَ سَيَسْقُطونَ وأنَّهُمْ لنْ يَستطيعوا القِيام. وعلى النَّقيضِ مِنْ ذلكَ، فإنَّ المُتَوَكِّلينَ على الرَّبِّ يَفْرَحونَ بِهِ دائمًا ويُسَبِّحونَ اسْمَهُ القُدُّوسَ إلى أبدِ الآبدين. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

قد نَظُنُّ أحيانًا أنَّ إيمانَنا يَضْمَنُ عَدَمَ وُقوعِنا في المَتاعِبِ والمَشاكِلِ. ولكِنَّ الحقيقة مُغايِرَةٌ تمامًا. فَالمؤمنُونَ قد يَتعرَّضُونَ لِمَشاكِلَ أكْثَرَ مِنْ غيرِ المؤمنينَ أحيانًا. ولكِنَّ داوُدَ يُبَيِّنُ الفَرْقَ بينَ الفِئَتَيْنِ فيَقول: "كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ".

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

"يَا رَبُّ، فِي السَّمَاوَاتِ رَحْمَتُكَ. أَمَانَتُكَ إِلَى الْغَمَامِ. عَدْلُكَ مِثْلُ جِبَالِ اللهِ، وَأَحْكَامُكَ لُجَّةٌ عَظِيمَةٌ. النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ تُخَلِّصُ يَا رَبُّ. مَا أَكْرَمَ رَحْمَتَكَ يَا اَللهُ! فَبَنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ. يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ. لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُورًا". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.